Proceedings Borneo Islamic International Conference; Vol. 13. 2022; 230-245
Published by Majmuah Enterprise
eISSN: 2948-5045

عمارة المساجد وإدارتها في مفهوم الإسلام

الأستاذ الدكتور/علي سيد عبدالحميد يوسف الشيمي

الأستاذ بكلية أصول الدين بالجامعة

الأستاذ /الحاج محمد عزمي بن الحاج عمر.

مدير مركز أهل السنة والجماعة بالجامعة .

مقدمة

فقد كان المسجد طوال التاريخ الإسلامي العريق ، مناراً للعبادة، ورمزاً لوحدة الأمة بجميع أبنائها ، يجتمع المسلون فيه لآداء الصلوات **بصفة عامة، كما** أنه كان مقراً للحكم والقضاء ، وفضل المنازعات والخصومات بين الناس ، كما كان المسجد أيضا جامعة للعلوم والثقافة الإسلامية، ونقطة انطلاق الجيوش والغزوات...إلخ، ولكن المتأمل في حال المساجد اليوم يجد أنها تغيرت كثيراً عما كانت عليه في سابق عهد الأمة الإسلامية ، فهجر الكثير **من** المسلمين المساجد ، ولايأتونها إلا يوم الجمعة ، اللهم إلا القليل في صلوات الجماعة ،وهذا يرجع إلى غفلة الناس عن فضيلة عمارة المساجد ، وفقدان الإدارة الجيدة لها ، من هنا كانت أهمية هذا الموضوع **(عمارة المساجد وإدارتها في مفهوم الإسلام)** ليكون بمثابة دعوة لإصلاح المساجد والإهتمام بعمارتها وحسن إدارتها في ضوء التصور الإسلامي الصحيح. ، وتوضيح أهم خصائص المسجد النموذجي ، وضرورة وجوده وعمارته في هذا الزمان لكي تتحقق معاني الإيمان الصادق في المسلمين قولاً وعملاً انطلاقاً من قول الله تعالى **{ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨}** سورة التوبة الآية : 18

وفي هذا البحث سنلقي الضوء على مفهوم عمارة المساجد وإدارتها ، لتكون محاولة لإصلاحها حتى تصبح محراباً حقيقياً، جذاباً للعبادة و**القرب إلى الله** تعالى،ومنارة عالية للعلم والمعرفة ،يهتدي بها طلاب العلم والمعرفة إلى طريق السعادة في الدارين، وكذلك إلقاء الضوء على فضل بناء المساجد وعمارتها ،وأفضلية المساجد الثلاثة ونشأتها،في ضوء القرآن والسنة ، وبيان كيفية إدارة المساجد وطرق عمارتها، وذلك عن طريق إيجاد لجان وخطط إستراجية لوجود المسجد النموذجي، وبيان دور صلوات الجمعة والجماعة، وإحياء شهر رمضان، **ومدارسة القرآن ، وإحياء** مجالس العلم والذكر وأهمية كل ذلك **في عمارة المساجد** .

التمهيد : **التعريف بعمارة المساجد وإدارتها.**

ويشتمل على النقاط التالية :

أولاً-تعريف العمارة لغة واصطلاحاً :

أ-العمارة في اللغة :

جاء في معجم اللغة العربية "عمَر المكانَ: أصلحه وبناه وأقام على زيارته **"عمَر منزلاً**- {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ ءَامَنَ}." وعمَره اللهُ: أبقاه وأطال حياتَه "عمرك الله يا أبي" عمَر اللهُ بك المنزلَ: جعلك حيًّا وجعل المنزل عامرًا بك»

-أعمرَ يُعمر، إعمارًا، فهو مُعمِر، والمفعول مُعمَر ،

-أعمرَ الأرضَ: عمرها، أصلحها لتعميرها " {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يُعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللهِ}

-استعمرَ الأرضَ: عمرها، أمدَّها بما تحتاج من الأيدي العاملة لتصلح وتعمُر "استعمر الصَّحراء."

- استعمر اللهُ عبادَه في الأرض: جعلهم ساكنيها وعُمّارًا لها " {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} "» [1]

إذن فمادة عمر تدور حول معانيها حول الإصلاح والبناء وتعمير المكان بالسكنى ، وكل اللوازم الضرورية للمكان ، والاستمرار على ذلك.

ب-عمارة المساجد في الإصطلاح :

وعمارة المساجد في المفهوم الإصطلاحي : تعني تعلق قلب المؤمن وفكره وعقله ووجدانه ببيوت الله تعالى ، والسعي الدائم لعمارتها بإقامة الشعائر التعبدية فيها ، والعمل على إصلاحها ، ومراعاة حرمتها وقدسيتها، وذلك تحقيقا لمعاني الإيمان بالله واليوم الآخر، وابتغاء رضوان الله **والجنة . قال تعالى** (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ١٨ [2]

قال الإمام القرطبي :عند تفسيرقَوْلُهُ تَعَالَى:" إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ" دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ لِعُمَّارِ الْمَسَاجِدِ بِالْإِيمَانِ صَحِيحَةٌ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَبَطَهُ بِهَا وَأَخْبَرَ عَنْهُ بِمُلَازَمَتِهَا. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْمُرُ الْمَسْجِدَ فَحَسِّنُوا بِهِ الظَّنَّ.3

[1]- **انظر معجم** اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد وأخرون مادة (ع م ر) ج8 ص1551-**الناشر**: **عالم الكتب الطبعة**: **الأولى**، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

[2]-سورة التوبة الآية :18 .

-وروى الترمذي بسنده عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ»، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى**: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ} [التوبة: 18] وفي رواية أخرى «يَتَعَاهَدُ المَسْجِدَ»: " وقال الترمذي :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَبُو الهَيْثَمِ اسْمُهُ: سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ العُتْوَارِيُّ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ "4

فقد بينت الآية الكريمة صفات من يعمرون مساجد الله أنهم المؤمنون حقاً بالله تعالى ، واليوم الآخر ، وهم الذين يقيمون الصلاة فيؤدونها تامة ، ويخرجون زكاة أموالهم ، ويجهرون بالحق وبدين الله تعالى لايخشون إلا الله ،فمثل هؤلاء خليق بهم أن يكونوا من المهتدين .

وعمارة المَسَاجِدَ تكون بإقامة شعائر الصلاة الجمع والجماعة فِيهَا، وحضور حلقات العلم والذكر وتلاوة القرآن ، وَتَنْظِيفِهَا ، وَإِصْلَاحِ مَا فسد مِنْهَا، وكل ما يطلق عليه معنى العمارة .

وقد نفى الله عن المشركين أن يكونوا أهلا لعمارة المساجد ، بعدما جهروا بكملة الكفر ، فأي عمل كانوا يقومون به لعمارة المساجد من السقاية ، **والرفادة** ، والإصلاح والإنفاق عليها كله مردود عليهم لأنهم أعلنوا كفرهم بالله تعالى **قال جل شأنه :**(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ٧)[5]

"قيل :أَرَادَ لَيْسَ لَهُمُ الحَجُّ بَعْدَ مَا نُودِيَ فِيهِمْ بِالمَنْعِ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَكَانَتْ أُمُورُ البَيْتِ كَالسَّدَانَةِ وَالسِّقَايَةِ وَالرِّفَادَةِ إِلى المُشْرِكِينَ، فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا أَهْلًا لِذَلِكَ، بَلْ أَهْلُهُ المُؤْمِنُونَ... لأنهم حادوا الله وأعلنوا كفرهم وعداوتهم للإسلام ،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شَهَادَتُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بالكفر سجودهم لأصنامهم، وإقرارهم أنها مخلوقة،وَقَالَ السُّدِّيُّ: شَهَادَتُهُمْ بِالكُفْرِ هُوَ أَنَّ النَّصْرَانِيَّ تَقُولُ لَهُ مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ نَصْرَانِيٌّ، وَاليَهُودِيُّ فَيَقُولُ يَهُودِيٌّ وَالصَّابِئُ فَيَقُولُ صَابِئٌ. وَيُقَالُ لِلْمُشْرِكِ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ مُشْرِكٌ. (أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)" 6

ثانياً: مفهوم الإدارة في اللغة والإصطلاح :

أ-الإدارة في اللغة : -جاء في معجم اللغة : (أدارَ) للماضي، (يُدير) للمضارع ، (أدِرْ) للأمر، (إدارةً) للمصدر ، (مُدير)للفاعل ،(مُدار) للمفعول .

1- ومعنى أدار الشَّيءَ: جعل حركاتِه تتواتر بعضُها في إثر بعض، بمعنى جعله يدور .(فأدار) محرِّكَ السّيارة: شغّله، جعله يدور ويعمل".
2- أدار العمامةَ حول رأسه: لفَّها.
3- أدار الرَّأيَ أو الفكرةَ: قلّبه في ذهنه.
4- أدار التِّجارةَ ونحوَها: بمعنى يبيع ويشتري من غير تأجيل قال تعالى { ...إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ .. ٢٨٢ } 7 بمعنى يتناقلونها من يدٍ إلى يدٍ".
5- أدار الشَّركة ونحوَها: تولّى مسئوليّتَها،.8

ب - الإدارة في الإصطلاح : لها عدة تعريفات :

1- علم وفنّ تدبير الأعمال وتوجيهها، والسيطرة عليها وضبطها ،واستعمال الحكمة في اتّخاذ قرارات مناسبة بشأنها.[9]

2-**فنّ** توجيه وتسيير وإدارة عمل الآخرين بقصد تحقيق أهدافاً محددة.

3 - "عمليـة توجيه الجهود البشريـة بشكـل منظـم لتحقيق أهدافاً معينة".10

ج-تعريف إدارة المسجد : هي فنّ توجيه القيام بالأمور المتعلقة بشئون المسجد، بداية من إقامة شعائر الصلاة إلى أبسط عمل يخص شئون المسجد .

ء-مجلس إدارة المسجد : هو عبارة عن مجموعة من الأفراد ذوي الخبرة والكفاءة يقومون بإدارة شئون المسجد من جميع جوانبه ، وقد يرأسهم الإمام ، أو غيره .

هـ-وظائف وعناصر الإدارة بصفة عامة:

وظائف الإدارة : هي المهام الإدارية والأنشطة الرئيسية التي تقع على عاتق الإداريين في المؤسسة بمختلف المستويات، وذلك من أجل تحقيق أهداف المؤسسة.

وتنقسم إلى خمسة وظائف أساسية هي:

1-التخطيط: وهي تحديد أهداف المؤسسة .

2-التنظيم: هو تنسيق وترتيب مهام المؤسسة بصفة عامة .

3-التوظيف: وهو إنشاء الهيكل الوظيفي، وتحديد قدرة كل شخص ومهاراته، ووضعه في المكان المناسب وذلك لخدمة عمل المؤسسة .

---

[3]- تفسير القرطبي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ج8 ص90 تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964م

[4]-راجع سنن الترمذي كتاب أبواب تفسير القرآن ج5 ص277 رقم 3093 تحقيق أحمد محمد شاكر وأخرون-**الناشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي** - مصرالطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م.

[5] -سورة التوبة الآية : 17

[6]- تفسير القرطبي ج8 ص90-89 **بتصرف** .

[7] - سورة البقرة الآية : 282 .

[8] - معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) وآخرون ج1 ص 782**بتصرف -الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى**، 1429 هـ - 2008م .

[9] - **المرجع السابق** ج1 ص782-783 .

[10] - إدارة المؤسّسات الدّعوية محاولة لصياغة نظريّة إسلاميّة في:التّخطيط والتّنظيم والتّوجيه والرّقابة – إعداد: د. بدرالدين بن مصطفى زواقة ص16 رسالة دكتوراة في الدعوة والإعلام من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - **جامعة باتنة -الجزائر** -1431-2010م

4-التوجيه: يجب إرشاد الموظفين بمعرفة ما عليهم من واجبات، وما لهم من حقوق .

5-المتابعة والتقييم : وهي عبارة عن مراقبة أحوال العمال والموظفين في المؤسسة ، والنظر في مستوى الآداء، وتقييم مستوى الأعمال المكلفين بها .

المبحث الأول
- نشأة المساجد وفضلها في القرآن والسنة
المطلب الأول
فضل بناء المساجد وعمارتها .
1- فضل عمارة المساجد :

-بين القرآن الكريم صفات عمّار المساجد ،فهم الذين يؤمنون إيماناً صادقاً بالله تعالى ، وباليوم الآخر وأنه آت لا ريب فيه، وهم الذين يقيمون بآداء الصلاة على الوجه الأكمل ، وهم الذين يخرجون زكاة أموالهم ،فمثل هؤلاء يحظون بهداية الله تعالى لهم إلى الطريق المستقيم . قال تعالى : **{ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨ }** [11]

قال الإمام النسفي رحمه الله : {إِنَّمَا يَعْمُرُ مساجد الله} عمارتها : رمُّ ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح ،وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا لأنها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم {من آمن بالله واليوم الأخر} ولم يذكر الإيمان بالرسول عليه السلام لما علم أن الإيمان بالله قرينته الإيمان بالرسول لاقترانهما في الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها أو دل عليه بقوله {وأقام الصلاة وآتى الزكاة} وفي قوله {وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ الله} تنبيه على الإخلاص والمراد الخشية في أبواب الدين بألاّ لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف إذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ألا يخشاها ، وقيل :كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم، {فعسى أُوْلَئِكَ أن يَكُونُواْ مِنَ المهتدين} تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لأطماعهم في الانتفاع بأعمالهم لأن عَسَى كلمة إطماع والمعنى إنما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتداً بها عند الله دون من سواهم» [12]

-بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تعلق قلبه بالمساجد أنه في ظل الله يوم القيامة:
- وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة ، (رجل قلبه معلق بالمساجد) ، يسعى لإقامة الصلاة فيها،وعمارتها بما استطاع لذلك سبيلاً.

– أخرج الإمام البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "[13]
2- بعض مظاهر عمارة المساجد :
1- تكون بالمحافظة على إقامة الصلاة فيها مثل الجُمع والجماعات وغيرها ، وجميع أنواع الطاعات ، كالذكر والدعاء والإعتكاف ، ومجالس العلم ، وتلاوة القرآن وتعليمه ومدارسته ، وكل مايطلق عليه اسم التعبد لله تعالى ، مادام بالطرق المشروعة الموافقة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
2- وتكون العمارة كذلك بالبناء والتشييد ، وتجهيز المفروشات ، وكل لوازم المسجد ، وتنظيفه وصاينته ، والمحافظة عليه ، وكل ما يطلق عليه اسم العمارة .
3-فضل بناء المساجد :
وقد ورد في فضل بناء المساجد عدة روايات منها :
1- رويَ الإمام الترمذي عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ»، [14]
2- وروى الإمام مسلم بسنده عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَأَحَبُّوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ» [15]
وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ذكر لبناء المساجد الأولى في تاريخ البشرية أوضحها في المطالب الآتية :

المطلب الثاني

المسجد الحرام وفضله

1-المسجد الحرام ، أول بيت وضع للناس في الأرض:

يُعدّ المسجد الحرام ، أول بيت وضع في الأرض رمزا لعبادة الله عزوجل،
قال تعالى:{ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ }[16]

---

[11]- سورة التوبة الآية : 18 .
[12] - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي ج1 ص669-670 الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م
[13]- صحيح البخاري –كتاب الصلاة -بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ ج1 ص 133 حديث رقم660.
[14]-سنن الترمذي - أبواب الصلاة - بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ بُنْيَانِ المَسْجِدِ ج2 ص134 رقم 319
[15] - صحيح مسلم -كتاب المساجد - بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ المَسَاجِدِ وَالحَثِّ عَلَيْهَا ج1 ص378.رقم 533
[16]- سورة آل عمران الآيتان : 96-97

– وقد روى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ» وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ «ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ»[17]

2- بناء سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة المشرفة:

وقد أظهر الله لإبراهيم عليه السلام مكان بيت الله الحرام وأمره ببنائه قال تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ٢٦[18]

قال القرطبي: وَقِيلَ:" بَوَّأنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ" أَيْ أَرَيْنَاهُ أَصْلَهُ لِيَبْنِيَهُ، وَكَانَ قَدْ دَرَسَ بِالطُّوفَانِ وَغَيْرِهِ، فَلَمَّا جَاءَتْ مُدَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ اللَّهُ بِبُنْيَانِهِ، فَجَاءَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَعَلَ يَطْلُبُ أَثَرًا، فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَكَشَفَتْ عَنْ أَسَاسِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَتَّبَ قَوَاعِدَهُ عَلَيْهِ.19

وعندما أتم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بناء الكعبة المشرفة اتجها إلى الله تعالى بقبول أعمالهما ، ويجعلهما مسلمين لله تعالى ومن ذريتهما أمة مسلمة لله عزوجل ، وأن يرشدهما الله تعالى إلى مناسك الحج والعبادة الصحيحة ، وأن يبعث الله رسولاً منهم يدعوهم إلى العقيدة السليمة ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وما فيه طهارة لأنفسهم من أدران الشرك والوثنية ، ويضمن لهم السعادة في الدارين . قال تعالى :{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٢٩ }** [20]

روى الإمام بن جرير الطبري بسنده عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " جَاءَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ. فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ، وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ، قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا. وَأَشَارَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَالْكَعْبَةُ مُرْتَفِعَةٌ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: 127] حَتَّى دَوَّرَ حَوْلَ الْبَيْتِ "» [21]

وقال الإمام القرطبي :"وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَنْ بَنَى الْبَيْتَ أَوَّلًا وَأَسَّسَهُ، فَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ. رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا حَاضِرٌ عَنْ بَدْءِ خَلْقِ الْبَيْتِ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَالَ:" إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ:" أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، فَعَاذُوا بِعَرْشِهِ وَطَافُوا حَوْلَهُ سَبْعَةَ أَسْبُوعٍ يَسْتَرْضُونَ رَبَّهُمْ حَتَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: ابْنُوا لِي بَيْتًا فِي الْأَرْضِ يَتَعَوَّذُ بِهِ مَنْ سَخِطْتُ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَيَطُوفُ حَوْلَهُ كَمَا طُفْتُمْ حَوْلَ عَرْشِي، فَأَرْضَى عَنْهُ كَمَا رَضِيتُ عَنْكُمْ، فَبَنَوْا هَذَا الْبَيْتَ. وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى آدَمَ: إِذَا هَبَطْتَ ابْنِ لِي بَيْتًا ثُمَّ احْفُفْ بِهِ كَمَا رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَحُفُّ بِعَرْشِي الَّذِي فِي السَّمَاءِ"22

يقول صاحب فتح المنعم شرح صحيح مسلم : "هناك خلاف في أول من بنى المسجد الحرام ففي بعض الآثار أن أول من بناه الملائكة، ثم آدم ثم شيث، ثم غمره طوفان وأزال معالمه، ثم بوأ الله مكانه لإبراهيم وعرفه إياه فبناه ؛ والأحاديث تصرح بأن بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى أربعين عامًا، وهذا مشكل بالنسبة لما هو مشهور من أن باني البيت الحرام إبراهيم عليه السلام، وباني المسجد الأقصى داود ثم ابنه سليمان عليهما السلام، وبين بناء إبراهيم وبنائهما مدة تزيد على الأربعين بأمثالها، حتى قيل: إن بينهما أكثر من ألف عام، وأجيب عن هذا الإشكال بأجوبة كثيرة، منها: أن الحديث يشير إلى أول بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وأول من وضع أساسهما، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ،ولا سليمان أول من بنى المسجد الأقصى، يصرح بذلك القرطبي حيث يقول: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما ؛وقيل: إن إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى المسجد الحرام والمسجد الأقصى وبين بنائه لهما أربعون سنة، وما حصل من داود وسليمان تجديد لا تأسيس، قال الحافظ ابن حجر: والأول أوجه»23

المطلب الثالث

المسجد الأقصى بناؤه وفضله

1- يُعدّ المسجد الأقصى ثالث المساجد في الأفضلية بعد المسجد الحرام ، والمسجد النبوي بالمدينة ،ولكنه في المرتبة الثانية من حيث أقدمية البناء ،فهو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام ، كما ورد ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[17]- - صحيح مسلم –كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج1 ص370 رقم520)

[18]-سورة الحج الآية : 26

[19] - تفسير القرطبي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ج12 ص36 تحقيق: أحمد البردوني وآخرون الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964م

[20]-سورة البقرة الآيات :125 -129

[21] - تفسير الطبري للإمام محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ج2 ص559 تحقيق: الدكتور عبد الله التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

[22] -تفسير القرطبي ج2 ص120-121 عند تفسيره للآية 127 من سورة البقرة

[23]- فتح المنعم شرح صحيح مسلم الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ج3 ص103-104 بتصرف بسيط- الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

– فقد روى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ» وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ «ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ»[24]

2- وقد ورد ذكره في القرآن الكريم حيث كان إسراء الله برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال تعالى:{ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١ [25]
3-والمسجد الأقصى أولى القبلتين للمسلمين ، وذلك فإنه بعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ظل يستقبل بيت المقدس في الصلاة ستة عشر أوسبعة عشر شهراً ، ثم أمر بالتوجه إلى الكعبة . قال تعالى:{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ **الْمَسْجِدِ** الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يعملُونَ } [26]

- وأخرج الإمام مسلم بسنده عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا» حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ {وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} [البقرة: 144] فَنَزَلَتْ بَعْدَمَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يُصَلُّونَ، فَحَدَّثَهُمْ، فَوَلَّوا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ . 27

- وأخرج الإمام مسلم أيضاً بسنده عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، فَنَزَلَتْ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة: 144] فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ. 28

المطلب الرابع

مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وقصة بنائه ووصفه

وقد تم وضع أساسه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة ، ووصل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهذا ما بينته روايتي الإمامين البخاري ومسلم .

فقد روى الإمام مسلم بسنده عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَنَزَلَ فِي عُلْوِ المَدِينَةِ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنُ عَوْفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَلَإِ بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ بِسُيُوفِهِمْ، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ، وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِالمَسْجِدِ، قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا» قَالُوا: لاَ، وَاللهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ: كَانَ فِيهِ نَخْلٌ وَقُبُورُ المُشْرِكِينَ وَخَرِبٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، وَبِقُبُورِ المُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، قَالَ: فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً، قَالَ: فَكَانُوا يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: «اللهُمَّ إِنَّهُ لا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ، فَانْصُرِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ» [29]

---

[24]- - صحيح مسلم –كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج1 ص370 رقم520)
[25]-سورة الإسراء الآية : 1 .
[26]-سورة البقرة الآية:
[27] صحيح مسلم بشرح النووى – كتاب المساجد – باب تحويل القبلة ج 1ص375حديث رقم 525–
[28] المرجع السلبق حديث رقم 527.
[29] - صحيح مسلم – كتاب المساجد - بَابُ ابْتِنَاءِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ج1 ص373 رقم 524
بيان مفردات الحديث :
- (قدم المدينة) أي المدينة المنورة في حادث الهجرة-
"- (فَنَزَلَ فِي عُلْوِ المَدِينَةِ) وعلو المدينة هو العالية، وفي رواية للبخاري "فنزل في أعلى المدينة
- (فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنُ عَوْفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً) الحَيّ هو القبيلة-
-(ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَلَإِ بَنِي النَّجَّارِ،) الملأ أشراف القوم ورؤساؤهم، وبنو النجار هم بنو تيم اللات بن ثعلبة، وتيم وهم أخواله عليه الصلاة والسلام.
- (فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ بِسُيُوفِهِمْ) تقلد السيف، أي يعلقه على كتفه، كمظهر من مظاهر القوة والنجدة-
-(فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ،) الراحلة المركب من الإبل ذكرًا كان أو أنثى وكانت راحلته صلى الله عليه
-"وسلم ناقة تسمى "القصواء
-(وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ،) والرِدْفُ المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم أردفه تشريفًا له وإظهاراً لقدره
-(وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ،) قال الحافظ ابن حجر: وكأنهم مشوا حوله ، ومعه ، تأدبًا
-(حَتَّى أَلْقَى) أي ألقى رحله، (أغراض السفر التي كانت معه صلى الله عليه وسلم)
-(بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ) أي بفناء دار أبي أيوب، والفِناء : سعة أمام الدار، وأبو أيوب هو خالد بن زيد الأنصاري
-(وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ،) قال أهل اللغة: هي مباركها ومواضع مبيتها ووضعها أجسادها على الأرض للاستراحة
-(ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِالمَسْجِدِ) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المسجد
-(فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا») معناه، بيعوه ليّ بالثمن، أو -اذكروا لي ثمنه، والحائط هنا البستان بدليل وجود النخل فيه
- (قَالُوا: لاَ، وَاللهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللهِ،) بمعني لانريد له ثمن ،بل هو وقف لله تعالى،ولا نطلب أجره وثوابه إلا من الله وحده
- (فكان فيه ما أقول) أي كان موجوداً في الحائط ماسأذكره لكم
- (كَانَ فِيهِ نَخْلٌ) وهو النخل المعروف

-صفة بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية تأسسيه من خلال المعنى العام لروايات الأحاديث .وبيان ذلك كالأتي :

1-**تواترت** الأخبار بورود النبي صلى الله عليه وسلم قباء يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول وله من العمر ثلاث وخمسون سنة، في حي بني عمرو بن عوف، ونحر جزورًا، وأقام في قباء أربع عشرة ليلة.

2- ثم أرسل إلى أشراف بني النجار في المدينة وهم أخوال جده عبد المطلب فجاءوا متقلدين سيوفهم معلقيها على أكتافهم استعدادًا للدفاع ورمزًا للنجدة، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء وأردف أبا بكر خلفه عليها.

3-وملأ بني النجار ووجهاؤهم حوله يحيطون بركبه تكريمًا وتشريفًا، وسار الركب حتى دخل المدينة، وكل يريد أن يشرف بنزول رسول **الله صلى الله** عليه وسلم في داره أو بجوارها، يحاولون إيقاف الناقة فيقول صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها مأمورة حتى وصلوا إلى بيت أبي أيوب **الأنصاري** .

4- وفي فناء البيت بركت الناقة، فأخذ جبار بن صخر ينخسها برجله لتقوم يبغى أن تصل إلى داره، ورآه أبو أيوب، فقال: يا جبار، أعن منزلي تنخسها؟ أما والذي بعثه بالحق لولا الإسلام لضربتك بالسيف. وكان يصلي في مرابض الغنم وأماكن نومها ومبيتها، فالأرض كلها مسجد وطهور.

5-وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتزم بناء مسجد، ووقع اختياره على أرض لبني النجار فيها نخل وفيها قبور المشركين وفيها آثار بناء محطم وبها حفر، فقال: يا بني النجار. ساوموني على هذه الأرض لأشتريها فأقيم عليها مسجدًا نصلي فيه. قالوا: لا. والله لا نأخذ لها ثمنًا إنما هي لله تعالى.

6-فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بقطع النخل فقطعوه، وأمر بقبور المشركين فنُبشت، وجمع عظامها وترابها وغيبت في باطن الأرض، وأمر بآثار الهدم والحجارة فسويت ومهدت الأرض واستوت.

7- ثم بنى المسجد، صفوا النخل حائطًا جهة القبلة، جهة القدس بطول مائة ذراع، وبنيت جدرانه باللبن بعد أساس من الحجارة، وجعل ارتفاع **الجدار قامة وبسطة**، وجعل طول الضلع مائة ذراع، فهو مربع،

8-وجعل له ثلاثة أبواب: أ-**باب في مؤخره**، ب-وباب يقال له باب الرحمة، وهو الباب الذي يدعى باب العاتكة، ج-**والثالث** الباب الذي يدخل منه عليه **الصلاة والسلام**.

9- **وجعل جانبي الباب من الحجارة، وجعل عمد المسجد من جذوع النخل وسقفه** من جريد النخل، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة واللبن بنفسه وهو ينشد معهم: اللّهم لا خير إلا خير الآخرة، فانصر الأنصار والمهاجرة.

10- ولم يزد فيه أبو بكر شيئًا، وزاد فيه عمر، وبناه على بنائه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد، **وأعاد عمده خشبًا**.

11-ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بحجارة منقوشة ، وجعل أعمدته حجارة منقوشة، وسقفه بالساج وهو نوع من الخشب جاء به **من** الهند .

12-وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على الأرض حيث أدركته الصلاة في أي مكان.

13-**وبعد أن بنى المسجد** لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلا في المسجد حيثما تمكن من ذلك . والله أعلم.[30]

والمسجد النبوي بالمندينة المنورة هو المقصود بالمسجد الذي أسس على التقوى فقد روى الترمذي بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، **قَالَ: امْتَرَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي** خُدْرَةَ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَقَالَ الْخُدْرِيُّ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ، فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «هُوَ هَذَا - يَعْنِي مَسْجِدَهُ - وَفِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ»،: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»،[31]

المطلب الخامس

أفضلية المساجد الثلاثة

المساجد الثلاثة (المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى والمسجد النبوي الشريف) هي أفضل المساجد في الأرض على الإطلاق، وذلك للأمور الآتية :

1-فلا تشد الرحال إلّا إليها :

،فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُشَدُّ **الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ**: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الحَرَامِ، **وَمَسْجِدِ الأَقْصَى** "،[32]

2-والصلاة فيها مضاعفة أضعافاً كثيرة : فقد روى الترمذي بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ **وَسَلَّمَ قَالَ**: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ **مِنْ** أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ»،: " [33]

- (وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ) أي مشركي هذه الديار

- (وَخِرَبٌ،) وهو ما تخرب من البناء وغيره .فأمر صلى الله عليه وسلم بتسُوِّيَتُها ، حتى تكون ممهدة لأقامة المسجد عليها-

- (وَبِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ،) أي وأمر بقبور المشركين فَنُبِشَتْ ، وأمر بالعظام أن تجمع وأن يحفر لها وأن تدفن في **بطن الأرض**-

-(فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَ..فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ) أي جعلوه صفاً جهة القبلة ، وكانت في ذلك الوقت إلى بيت المقدس،وظلت هكذا ستة عشر أو سبعة شهراً ، حتى أُمِر رسول بالتوجه إلى الكعبة

-(وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً) أي وجعلوا عضادتي المسجد حجارة، أي الجانبين الذين يركب عليهما الباب ، لكي يفتح ويغلق ، و **توضح ذلك** "رواية البخاري ولفظها "فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة

-وفي كتاب التهذيب للأزهري: عضادتا الباب الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله وفوقهما العارضة، وهو ما يسمى في هذه الأيام بحلق الباب

- (فَكَانُوا يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ،) أي يقولون نوعًا من ضروب الشعر،يسمى (الرجز أو الاتجاز ، وتُجمع على أراجيز) وكانوا ينشدون ذلك تنشيطاً لنفوسهم ليسهل عليهم العمل

-(وَهُمْ يَقُولُونَ: «اللهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَهْ،) أي لاحياة حقيقية إلا حياة الآخرة

- (فَانْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ» بمعنى فاغفر للأنصار والمهاجرة ، أو استر الأنصار والمهاجرين ، أو انصرهم على عدوهم (**انظر فتح** المنعم شرح صحيح مسلم أ.د موسى شاهين لاشين ج3ص110- 113**بتصرف -الناشر دار الشروق-الطبعة الأولى** 1423 هـ 2002م- **وانظر**شرح مفردات الحديث لمحمد فؤاد عبد الباقي- صحيح مسلم – **كتاب المساجد** - ج1 ص373 **بتصرف** -حديث رقم 524.)

[30]- فتح المنعم شرح صحيح مسلم أ.د موسى شاهين لاشين ج3ص109- 110**بتصرف -الناشر دار الشروق-الطبعة الأولى** 1423 هـ 2002م

[31] -**سنن الترمذي – أبواب الصلاة** - **بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى** ج2 ص144-145. رقم 323

[32]- صحيح مسلم – **كتاب الحج** - **بَابُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ** ج 2ص1014 رقم 1397)

[33] -**سنن الترمذي – أبواب الصلاة** - **بَابُ مَا جَاءَ فِي أَيِّ الْمَسَاجِدِ أَفْضَلُ** ج2 ص147 رقم 352

3- وروى الإمام ابن ماجة عَنْ جَابِر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ»[34]

4-وروى الطبراني " عَن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصَّلاةُ فِي الْمَسْجِدِ الحَرَامِ بمائَةِ أَلفِ صَلاةٍ وَالصَّلاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلفِ صَلاةٍ وَالصَّلاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسمائَةِ صَلاةٍ[35]

يقول صاحب كتاب فتح المنعم " أما من ناحية الأجر وثواب العبادة فإن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة أصبح في الدرجة الثانية بعد المسجد الحرام، فقد روى الإمام أحمد وصححه ابن حبان "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، **وصلاة في المسجد الحرام أ**فضل من مائة صلاة في هذا" وعند ابن ماجه "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه" وروى البزار والطبراني "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي **بألف صلاة، والصلاة في** بيت المقدس بخمسمائة صلاة."

ولأفضلية العبادة في هذه المساجد روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، **ومسجد الرسول** صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى" وأما صلاحية الأرض عامة للصلاة عليها وللتيمم من تربتها فهي المقصود الأساسي لإيراد أحاديث الباب، وقد استدل بقوله "وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد" على جواز الصلاة في جميع المواضع التي لا نتيقن نجاستها، مع مراعاة ما استثناه **الشرع كالصلاة** في المقابر والمزابل والمجازر، وأعطان الإبل وقارعة الطريق، والحمام، وغير ذلك مما ورد النهي بها على خلاف في المذاهب»[36]

الفصل الثاني
عمارة المساجد وطرق إدارتها.

المطلب الأول

اللجان والخطط الإستراجية لعمارة وإدارة المسجد النموذجي .37

لكي يتم إدارة المسجد وتعميره ، حتى يصبح مسجداً نموذجياً ، لابد من إيجاد لجان لهذا الأمرحتى يؤدي دوره **المنشود ، وذلك على النحو التالي** :

1. اللجنة الدعوية:

تعتبر اللجنة الدعوية من أهم لجان المسجد الأساسية ، وتتكون هذه اللجنة من رئيس ونائبه وبعض الأعضاء.

من أهم مهام هذه اللجنة:

أ. الإهتمام بإداء الشعائر التعبدية ، والخطب والدروس والمحاضرات .

ب. **الدعوا**ت الخاصة أو الفردية ، والزيارات الأسرية ودعوتها ، خاصة لبعض أفراد الحي ممن لا يصلون أو يتكاسلون عن الصلاة.

ج. إقامة حلقات القرآن الكريم ، وعقد المسابقات في حفظ القرآن وحسن تلاوته ـ وحفظ الأحاديث . وكذلك تفسير القرآن أو سور منه ، وأيضاً **إقامة مسابقات** ثقافية عامة. . **إلخ)** ،وذلك لمختلف الفئات والأعمار من أهل المسجد.

ج. الإهتمام بمكتبة المسجد :

يجب أن يكون في كل مسجد غرفة ، أو زاوية لمكتبة المسجد بها كتب دينية، ودعوية، وثقافية ، وبعض الأشرطة السمعية والبصرية ، وتقوم **لجنة الدعوة** بالإشراف على المكتبة وتشجيع المصلين للقراءة .

ء. زيارة المقابر. وذلك بهدف تصفية القلوب وتطهير النفوس والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وزيادة الإيمان والتقوى، والتعاون على البر والتقوى

. فزيارة القبور تذكر الإنسان بالآخرة وأحوال الموتى **.فقد روى الإمام أحمد عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ... 38**

هـ- زيارة المرضى في البيوت والمستشفيات: فزيارة المرضى تقرب إلى مرضاة الله تعالى وإلى الجنة ، وتجبر بخاطر المريض ، وتقرب المحبة بين المسلمين، فقد روى الإمام مسلم رحمه الله بسنده عن ثوبان، مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال "مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ". قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ! ومَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قَالَ "جَنَاهَا".39

2- اللجنة الاجتماعية :

تهدف مسئوليات هذه اللجنة إلى إقامة الروابط الإجتماعية الوثيقة بين أهل القرية أو الحي ومن أهم مهامها:

1- معرفة الأسر ومشاكلها، والمساهمة في حل تلك المشاكل ما أمكن.

2- معرفة طلاب العلم وحل مشاكلهم.

3- التعاون في برامج الزواج وإقامة حفلات وليمة العرس في المسجد.

4- التعاون في أمور الجنازة من التغسيل والتكفين والصلاة على الجنازة ودفنها ، والدعاء للميت بال**رحمة والمغفرة** .

5-ثم تعزية أهل الميت وتسليتهم لمدة ثلاثة أيام، وبرنامج إعداد الطعام لأهل الميت من خلال الجيران وأهل القرية. وبعد ذلك إعداد برنامج خاص لرعاية أيتامه وأسرته .

6- الاهتمام بشؤون اليتامى والمرضى وذوي الإحتياجات الخاصة.

7- فريق لجمع التبرعات من القادرين، وتوزيعها على المحتاجين.

---

[34] **سنن ابن ماجة –كتاب إقامة الصلاة** -بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ج1ص451 رقم1406

[35] صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) (ص8008 بترقيم الشاملة آليا):

[36]- فتح المنعم شرح صحيح مسلم **أ.د** موسى شاهين لاشين ج3ص109- 110**بتصرف -الناشر دار الشروق-الطبعة الأولى** 1423 هـ 2002م

[37] - استعنت بأفكاربعض الدعاة في هذا الموضوع انظرإدارة المسجد إعداد نور محمد جمعة محاضر بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

[38] **مسند أحمد** –حديث بريدة الأسلمي ج38 ص113 **رقم** 23005

[39] - صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب فضل عيادة المريض ج4 ص1989 **رقم** 2568.

ومعرفة أسماء الأسر المحتاجة ، وأحوالهم ،وظروفهم حتى يسهل التوزيع على حسب احتياجات كل أسرة .

3- اللجنة الإعلامية :

من أهم مهام هذه اللجنة : 1- الدعاية والإعلان :

من مهام هذه اللجنة أن تقوم بحملات دعاية في المسجد ، وفي القرية ، وفي المدينة ـ عن جميع برامج المسجد من الدروس والمحاضرات والإفطارات ، والأضحية (القربان) وإقامة المناسبات الدينية وغيرها ...إلخ .

2-القوافل الدعوية:

أ-تنظم هذه اللجنة قوافل دعوية بين الحين والآخر لمن له الرغبة من الدعاة ، وبعض المصلين ، وتبعثها إلى القرى والمساجد البعيدة ، وإلى الأماكن التي تفتقر إلى الدعوة.

ب- كما تنظم رحلات تعليمة دعوية ـ لمن يرغب من المصلين ـ إلى الذهاب للمساجد التي بها أحد العلماء الكبار للإستفادة في شتى المجالات العلمية؛ كالدعوة والتفسير والحديث والفقه أو ... إلخ

ج- استقبال القوافل الدعوية ، التي تأتي إلى المسجد من العلماء ، والدعاة وغيرهم ، ماداموا يقومون بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتبعون مذهب أهل السنة والجماعة .

3- عقد مسابقات ثقافية إسلامية عامة.

4- شراء الكتب أوطباعتها وكذلك طباعة مجلات المسجد ، وتوزيعها على المصلين ورواد المسجد .

5- إعداد نشرة شهرية عن أحوال المسلمين في العالم ، من باب الإهتمام بأحوال المسلمين في كل مكان ،ليشارك المصلون في المسجد أحوال إخوانهم المسلمين في كل مكان ، فيفرحون بفرحهم ، ويحزنون على آلامهم ، ويدعون لهم، وذلك من باب الإهتمام بأمر المسلمين، فقد روى الإمام الطبراني بسنده عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ» [40]

4- اللجنة المالية :

تتشكل هذ اللجنة من رئيس ونائبه وأمين للصندوق ومجموعة من الأعضاء.

أهم مهام هذه اللجنة هي:

أ -البحث عن الموارد المالية ، وجمع أموال (الزكاة والصدقات وصدقة الفطر.. إلخ) من المصلين وأهل القرية.

ب -تحرص اللجنة على دفع أموال الزكاة إلى مستحقيها من الفقراء واليتامى والمساكين ، وكذلك احتيجات المسجد وإصلاحاته ، ودفع رواتب الإمام والمؤذن والمدرسين ..إلخ

ج - القيام بأعمال صيانة المسجد ،وإصلاح أي شيء يفسد فيه ، من الكهرباء ، والمراوح ، والنجف ، ومبردات الهواء ، ودورات المياة ، وأماكن الوضوء ، وطلاء المسجد بين الحين والآخر ، وتجديد الفروشات والسجاد وترميم الجدران والحوائط ، والأبواب والنوافذ والزجاج ، والأسقف ، وكل شيء يتعلق بأمر الصيانة ، والمحافظة على جمال المسجد وحرمته .

ء - وتقوم اللجنة بتقديم تقرير عن الدخل والمصاريف في كل عام .

5- اللجنة الشرعية :

وتقوم هذه اللجنة بعمل الآتي

أ-الإهتمام بالمسائل الفقهية ، التي تعرض للمصلين أو أهل القرية ،كأحكام الطهارة والصلاة ، ومسائل الميراث وغيرها ، وتقوم بالبحث عن الأجوبة لها ، من خلال استفتاء إمام المسجد ، وبعض العلماء في المنطقة ، أو بالاتصال بإدارة الإفتاء ، وبعض الفقهاء المتخصصين في العالم .

ب- وكذلك عرض وتقديم بعض المسائل والفتاوى الهامة ، في أحكام الطهارة والصلاة وغيرها ، والتي يجهلها الكثير من المصلين ، وذلك عن طريق عرضها على لوحة المسجد، أوشاشة العرض .

6 - لجنة الشباب والرياضة :

للجنة الشباب والرياضة بالمسجد دور كبير في عمارته ، فالشباب هم روح الأمة ، وسرّ نهضتها ،ومشعل حضارتها ، فهم قادة المستقبل ، وهم الذين سيتحملون عبء مسئوليات الأمة إن شاء الله تعالى ، فلابد من السعي الجاد للإهتمام بهم .

وقد مدح الله تعالى الشباب المؤمن فذكر عن أصحاب الكهف أنهم شباب أقوياء آمنوا بالله تعالى ، وأخلصوا في إيمانهم فزادهم الله هداية إلى طريق الحق ، وحفظهم وأيدهم بنصره .قال تعالى :{ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ١٣ [41]

وحتى يتحقق في الشباب الإيمان الصادق ، لابد من إيجاد وسائل تربط الفتيان والشباب بالمسجد ، وتتلخص وسائل تربية الشباب في هذا المجال في الأمور الآتية :

أ)تدريب الشباب على إحترام أوقات الصلاة ، وحرمة الصلاة وقدسيتها ،وأنها مع كونها أعظم العبادات لله تعالى لتغزية الروح ، فهى تشتمل كذلك على حركات رياضية للجسم كله من وقوف ، وقيام وركوع وسجود.. إلخ ، فضلا عن كونها تعبد لله تعالى وتربية وتهذيب للنفس البشرية .

لذلك حث رسول الله على تعليم الصلاة للأطفال وهم عمرسبع سنين ،

– روى أبو داود بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»،42

أ) إقامة البرامج الرياضية لهم مثل فرق الكاراتيه ، كرة القدم ،وكرة السلة ، والرياضة الخفيفة التي تتفق مع حرمة ساحة المسجد أو الأماكن المجاورة له ، ولذلك لرفع طاقاتهم الجسمانية والمعنوية على السواء .

- روى ابن حبان عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَكُلٌّ عَلَى خَيْرٍ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ غَلَبَكَ شَيْءٌ، فَقُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ، وَإِيَّاكَ وَاللَّوَ، فَإِنَّ اللو تفتح عمل الشيطان "43.

- و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ

---

[40] - المعجم الأوسط للطبراني (المتوفى: 360هـ)تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وآخرون- باب ج1 ص270- رقم 7473الناشر: دارالحرمين - القاهرة

[41] - سورة الكهف الآية : 13 .

[42] -سنن أبي داود - بَابُ مَتَى يُؤْمَرُ الْغُلَامُ بِالصَّلَاةِ ج1 ص133 رقم495

[43] - صحيح ابن حبان -ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْمَرْءُ فِي أَسْبَابِهِ اللَّوْ دُونَ الِانْقِيَادِ بِحُكْمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِيهَا ج13 ص28-رقم5721

عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ " 44**, (جة) 79**

ومن الممكن عقد ذلك في الساحة الخارجية للمسجد أو صالة ألعاب ملحقة بفناء المسجد ، أوساحة الألعاب المجاورة للمسجد أونادي القرية ، وذلك تحت إشراف إدارة لجنة الشباب بالمسجد .

- روى البيهقي بسنده عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ، وَالْمَرْأَةَ الْمِغْزَلَ " عُبَيْدٌ الْعَطَّارُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ45

ب) إقامة مسابقات رياضية ، بين فريق المسجد ، والفرق الأخرى لبعض المساجد المجاورة ، وذلك ليقدم فريق المسجد درساً عملياً ، في الأخلاق الإسلامية ، وروح التعامل الرياضي الصالح للآخرين.

ج)إيجاد غرفة للحاسبوب الآلي ، وتدريب الشباب على كيفية استخدام برامجه ، تمشياً مع متطلبات التكونولوجيا الحديثة .

ج) إقامة الأنشطة الثقافية وعمل مسابقات دينية في السيرة والتاريخ الإسلامي ،والفقه ، والتفسير ، والحديث ، وبعض العلوم العصرية .

ء) إقامة حلقات خاصة بالشباب لتلاوة القرآن ، وتعليم أحكام التجويد ، وحفظه ، وعقد مسابقات في ذلك ، ورصد جوائز تشجيعية لها .

اللوائح الخاصة باللجان :

1-كل لجنة من هذه اللجان تشتمل على رئيس ونائبه وعدد من الأعضاء. ومدة كل لجنة سنتين أو ثلاث على الأكثر، بعدها يتم تغيير ترتيب اللجان من جديد.

2- لا يحق لأي فرد أن يظل في منصب رئيس اللجنة لأكثر من فترتين متواليتين. وكذلك الأعضاء ، إلا إذا كان صاحب كفاءات خاصة ، والحاجة تدعو لبقائه .

3- لامانع من تبادل مسؤليات اللجان بين جميع الأعضاء فمثلا من كان مع لجنة الدعوة في هذه الفترة ، ممكن ينتقل إلى لجنة أخرى في المرحلة الثانية.

4- والهدف من هذا هو تبادل التجارب والقدرات ،والقضاء على حب الزعامة في النفوس ، وألا يكون المسجد خاصاً لبعض الناس دون الآخرين، وأن يدرك الجميع بأن العمل يجب أن يكون خالصاً لوجه الله عزوجل .

5-روءساء اللجان برفقة الإمام والخطيب والمؤذن يشكلون إدارة المسجد في كل فترة.

6-يفضل أن يشارك في لجان المسجد ، جميع المصلين الدائمين في القرية أو الحي ، سواء في شكل روءساء أو أعضاء أو مساعدين. 46

المطلب الثاني

صلاة الجمعة وأهميتها في عمارة المساجد

يتلخص الحديث في هذا الموضوع في النقاط الآتية :

1- يعد يوم الجمعة العيد الأسبوعي للمسلمين ، يلتقي فيه المسلمون لآداء صلاة الجمعة ، ويتعارفون فيما بينهم ، ويتقابلون بالسلام والمحبة ، والتعاون على البر والتقوى .

2-وقد جعل الإسلام خطبة الجمعة ركن من صلاة الجمعة ، فلا تصح الصلاة ركعتين إلا بالخطبة ، فإن تعذرت الخطبة تؤدى الصلاة ظهراً أربع ركعات .

3-وقد أمر الله تعالى المؤمنين بتلبية النداء لصلاة الجمعة ، وترك أمور البيع والشراء ، وكل ما يشغل عن الصلاة إلا أصحاب الأعذار ، قال تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ [47]

4-ويوم الجمعة من أفضل الأيام كما وضح ذلك حبيبنا صلى الله عليه وسلم .فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ»48

5-ويوم الجمعة اختص الله به الأمة الإسلامية ، وفضّلها على جميع الأمم ، فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللهُ لَهُ - قَالَ: يَوْمُ الجُمُعَةِ - فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى " 49

6-وقد جعل الله تعالى لمن يذهب إلى المسجد مبكراً يوم الجمعة ثواباً عظيماً فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ، وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي الْبَدَنَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي كَبْشًا، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الدَّجَاجَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَيْضَةَ».50

ومعنى المُهَجِّر: أي المبكر وهو الذي يذهب إلى المسجد مبكرا في أول الوقت ، وفي هذا دعوة واضحة إلى أهمية عمارة المساجد ، وأثرها في سعادة الإنسان في الدارين .

7-وصلاة الجمعة تكفر الذنوب مابين الجمعتين فقد روى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا»51

---

[44] - المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة -صهيب عبد الجبار – الإعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب ج3 ص169 علم النشر: 2013.

[45] - شعب الإيمان للبيهقي ج11 ص135 حقوق الأولاد والأهلين .رقم 8297

[46] - انظر إدارة المسجد إعداد نور محمد جمعة محاضر بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

[47] - سورة الجمعة الآية : 9

[48] - صحيح مسلم –كتاب الجمعة باب الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة والجمعةج2 ص585 رقم **854**

[49] - صحيح مسلم –كتاب الجمعة بَابُ هِدَايَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ ج2 ص585 رقم 855

[50] - صحيح مسلم –كتاب الجمعة بَابُ فَضْلِ التَّهْجِيرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ج2 ص588 رقم850

[51] - صحيح مسلم –كتاب الجمعة بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ فِي الْخُطْبَةِ ج2 ص588 رقم 857

وهكذا فصلاة الجمعة من أعظم شعائر العبادة في الإسلام ، ولها أثر عظيم في عمارة بيوت الله تعالى ، وإرشاد المجتمع وتربيته على حقيقة العبودية الحقة لله تعالى ، وتنمية روح التحالب والتعاون والتآلف بين المسلمين .

المطلب الثالث

صلاة الجماعة وأهميتها في عمارة المساجد.

لصلاة الجماعة أثر كبير في عمارة المساجد ، فلا روح للمسجد إلا بإقامة صلاة الجماعة ، ولذلك جعل لها الإسلام فضل عظيم ، فهي تزيد **على صلاة** الفرد بسبع أوخمس وعشرين درجة وبيان ذلك على النحو **التالي** :

1– روى الإمام مسلم بسنده عَن ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «صَلَاةُ الجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»[52]

2-وروى الإمام مسلم أيضاً بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مِنْ صَلَاةِ الفَذِّ»[53]

3- التحذير من التخلف عن صلاة الجماعة :

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التخلف عن صلاة الجماعة ، وبيان ذلك على النحو **التالي** :

1- روى الإمام مسلم بسنده ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدَ نَاسًا فِي بَعْضِ **الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ**: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا، فَأَمُرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ، بِحُزَمِ الحَطَبِ بُيُوتَهُمْ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا» يَعْنِي صَلَاةَ **الْعِشَاءِ** [54]

2- بل أن الحبيب صلى الله عليه وسلم بعدما رخص لبعض ذوي الأعذار الصلاة في بيته ،أمره بإجابة النداء لصلاة الجماعة إذا سمعه ،فقد وروى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى **الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، **فَقَالَ**: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» **قَالَ**: **نَعَمْ، قَالَ**: «**فَأَجِبْ**»[55]

المطلب الرابع

إحياء شهر رمضان وأهميته في عمارة المساجد

يُعد شهر رمضان من أعظم الشهور عند الله تعالى ، وله أثره العظيم في عمارة المساجد ، ويتبين ذلك من خلال الأمور الآتية :

1- أنه شهر الصوم والتعبد لله تعالى ، فالصوم ركن من أركان الإسلام ، وقد فرضه على الأمة الإسلامية ، ليتقربوا فيه إلى الله عزوجل ، ويسارعون في تقواه قال تعالى { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣

2- وفي شهر رمضان نزل القرآن الكريم ، قال تعالى : { شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ **بِكُمُ** ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥[56]

3- وقد اختص الله تعالى شهر رمضان بليلة مباركة ، خير من ألف شهر ألا وهي ليلة القدر ، التي نزل فيها القرآن الكريم . قال تعالى :{ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥[57]

4- وقد خص حبيبنا صلى الله عليه وسلم ، شهر رمضان بصلاة التراويح ، وكانت في عهده صلى الله عليه وسلم ، تصلى فرادى أو مجموعات صغيرة من الصحابة ، وكانت تصلى ثماني ركعات غير الوتر، واستمر العمل على هذا الحال في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

أما في عمر بن الخطاب فجمع الناس على إمام واحد وصلى بهم عشرين ركعة ، واستمر العمل على هذا إلى يومنا هذا ، والغالبية يصلون ثمان **ركعات** ، وكل مصيب للسنة إن شاء الله تعالى .

أثر الاجتماع لصلاة التراويح على الفرد والمجتمع:

ولايخفى أثر صلاة التراويح على الفرد والمجتمع وعمارة بيوت الله تعالى ويتبين ذلك فيما يلي :

أ) فهى عبودية وقربة لله تعالى .

---

[52] - صحيح مسلم – **كتاب الصلاة** - بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَبَيَانِ التَّشْدِيدِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهَا ج1 ص449 **رقم** 650

[53] - صحيح مسلم – **كتاب الصلاة** - بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَبَيَانِ التَّشْدِيدِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهَا ج1 ص449 **رقم** 649

[54] - صحيح مسلم – **كتاب الصلاة** - بَابُ يَجِبُ إِتْيَانُ الْمَسْجِدِ عَلَى مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ ج1 ص452 **رقم** 654

[55] - صحيح مسلم – **كتاب الصلاة** - باب الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة والجمعة ج1 ص451 **رقم** 651

[56] - سورة البقرة الآية : 185

[57] - سورة القدر الآيات 1-5 .

ب) كما أنها تحقق روح المبحة والتآلف بين الناس .

ج)وتحقق التنافس بين المسلمين في جوانب الخير والطاعة .

د- إعداد البرامج الرمضانية :
تبدأ لجنة الدعوة بالاستعداد لشهر رمضان بداية من شهر شعبان، وتعد برامج دعوية وتعبدية خاصة لهذا الشهر الكريم منها :
1- برنامج صلاة التراويح واختيار الأئمة لها من حفاظ القرآن الكريم .
2- اختيار علماء يقدمون موجز تفسير ما يتلى في صلاة التراويح قبل الصلاة ، أوفي منتصفها (فيما لا يزيد عن ربع ساعة)
3- إقامة إفطارات جماعية يومية أو أسبوعية في المسجد ، ويساهم فيها أهل القرية أو الحي -لمن أراد المشاركة فيها- فإن لم يتيسر فعلى الأقل مرتين في شهر رمضان، والكل يشاركون في إعداد المائدة بإحضار ما أعدوه.
4- إقامة برامج الإعتكاف وقيام الليل في العشر الأواخر من رمضان.
5- تلقي صدقات الفطر والزكاة من المتبرعين .

المطلب الخامس

مدارسة القرآن وأهميتها في عمارة المساجد .

من أعمال اللجنة الدعوية بالمسجد :
1-إقامة حلقات القرآن الكريم ، وعقد المسابقات في حفظ القرآن وحسن تلاوته.
2- وكذلك حفظ الأحاديث النبوية .
3-وأيضا تفسير القرآن أو سور منه .
4- عقد مسابقات ثقافية عامة. . إلخ) ، وذلك لمختلف الفئات والأعمار من أهل المسجد ، ويخصص لذلك جوائز تشجيعية.
فالقرآن الكريم له شأن عظيم في حياة الأمة ، ودور كبير في عمارة المساجد فالقرآن دستورالأمة الرباني ، والهادي لها إلى طريق السعادة في الدارين .وقد تلقته الأمة بالحفظ والفهم والتعليم والتعلم، لما له من منازل عالية في حياة المسلمين في الدنيا والآخرة .
ويتبين ذلك في النقاط الآتية :

1- بعض فضائل القرآن الكريم : -

أ- القرآن شفاء لأمراض الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين:

قال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ [58]

ب- القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة : فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ لَهُ.59

جـ -قاريء القرآن من أهل الله وخاصته : فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنّ لله أهْلِين من الناس ، قالوا: مَنْ هُمْ يارسولَ الله ؟ قال : أهلُ القرآن هُمْ أهلُ اللهِ وخاصّتُهُ .60

ه - الماهر بالقرآن مع السفرة البررة : فعن عائشة رضي الله عنها قالت :قال صلى الله عليه وسلم "الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ،والذي يقرأ القرآنَ ويتتعتعُ فيه ، وهو عليه شاقٌ، له أجْرَان "61

و-كيفية التعامل مع القرآن الكريم .

كان الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين يتعاملون مع القرآن الكريم على النحو التالي :

أ-تلاوته ؛ ب- حفظه ؛ جـ -فهمه ودراسة معانيه ؛ ء- العمل به وتطبيق معانيه .

» روى البيهقي بسنده عن شَرِيكٌ، عَنْ عَطاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: " كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتَعَلَّمْ مِنَ الْعَشْرِ الَّتِي أُنْزِلَتْ بَعْدَهَا حَتَّى نَتَعَلَّمَ مَا فِيهِ " قِيلَ لِشَرِيكٍ: مِنَ الْعِلْمِ؟ قَالَ: "نَعَمْ"[62]

وفي رواية أخرى (كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَا نَتَعَلَّمُ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهُنَّ حَتَّى نَعْلَمَ مَا أُنْزِلَ فِي هَذَا الْعَشْرِ مِنَ الْعِلْمِ» [63]

---

[58] -سورة يونس الآية :57

[59] - مجمع الزوائد أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) كتاب الصيام فضل الصوم ج3ص181 رقم5081 -تحقيق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ

[60] - رواه ابن ماجه في سننه 78/1 برقم215

[61] -رواه مسلم –باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه رقم1862

[62] - شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)كتاب تعظيم القرآن فصل في تعلم القرآن ج3 ص344 تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد وآخرون الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003

« – وروى البيهقي عَنْ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو الْعَالِيَةِ: " تعلموا القرآن خَمْسَ آيَاتٍ " فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ جِبْرِيلَ خَمْسًا خَمْسًا "» [64]

»شعب الإيمان» (3/ 346ط الرشد):

«1807 – وروي البيهقي بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسًا خَمْسًا، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ بِالْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا خَمْسًا " قَالَ عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ: " قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: **مَنْ تَعَلَّمَ خَمْسًا خَمْسًا** لَمْ يَنْسَهُ " قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: " خَالَفَ وَكِيعًا فِي رَفْعِهِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَرِوَايَةُ وَكِيعٍ أَصَحُّ "»

–وروى الهيثمي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ تَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ اسْتَقْبَلَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَضْحَكُ فِي وَجْهِهِ) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.[65]

فلكي يكون المسجد نموذجياً فلابد من الإهتمام بالقرآن الكريم ، والتفكير دائماً في كل الأمور التي تجعل سواء الرجال أو الشباب أوالبنات يحبون القرآن ويحرصون على تلاوته ،وحفظه وتعلم أحكامه ، وتعليمها للناس .

المطلب السادس

إحياء مجالس العلم والذكر وأهميتها في عمارة المساجد .

لإحياء مجالس العلم والذكر أثر كبير في عمارة المساجد ، وإرشاد الناس إلى فهم معاني الإسلام الحنيف ، وتربية المجتمع على التفقه في الدين ، والتمسك بقيمه الرشيدة ، حتى يفوز الناس بسعادة الدارين ؛ ويوجد الكثير من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين فضيلة مجالس العلم والتعلم ،أبينها فيما يلي :

بعض الآيات القرآنية في الموضوع : **أولاً**:

1-مرتبة العلماء عالية رفيعة :

قال تعالى { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١[66]

2-العلماء أشد الناس خشية لله :

قال تعالى :{أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨[67]

ب ثانياً: بعض مرويات الحديث في الموضوع :

1- روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»،[68]

2- روى الإمام الترمذي بسنده قال : حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، ،عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا** فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي **السَّمَوَاتِ وَمَنْ** فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».[69]

---

[63]- المرجع السابق ج3 ص344 رقم 1802

[64]- نفس المرجع ج3 ص344 رقم 1806

[65] - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي ج 7ص161.رقم 11639

[66]-سورة المجادلة الآية :11

[67] -سورة فاطر الآيتان 26-27

[68] - صحيح مسلم –كتاب الذكر والدعاء - بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ ج4 ص2074 رقم 2699 .

[69] -سنن الترمذي –أبواب العلم - بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفقْهِ عَلَى العِبَادَةِ ج5ص48 رقم 2682حكم الألباني : أنه صحيح معاني بعض المفردات:

– (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا) معنى (سَلَكَ) أي دخل أو مشي في طريق يريد أن يتعلم علماً من هدي النبوة والوحي يبتغي به وجه الله

3- روى الإمام مسلم بسنده قال : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[70]

4- روى الإمام مسلم بسنده ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ» وَالهَرْجُ القَتْلُ، "[71]

التوجيهات الإيمانية والتربوبية من خلال فقه الأحاديث والمعنى العام لها:
بينت الأحاديث النبوية الشريفة عدة أمور إيمانية وتربوبية لها أثرها العظيم في سعادة الفرد والمجتمع ويتجلى ذلك على النحو التالي :
1- بينت الأحاديث النبوية فضل طلب العلم ، وأنه من مشي في طريق يبتغي به العلم ، سهل الله به طريقاً إلى الجنة .كما أن الملائكة تظله بأجنحتها .
2- بينت الأحاديث أن العالم يحظى بمنزلة عظيمة عند مخلوقات الله تعالى ،فجميع المخلوقات في السموات والأرض يستغفرون له حتى الأسماك في أعماق البحار .
3- كذلك وضحت الأحاديث فضل العالم الذي يعمل بعلمه ويعلمه للناس ، على العاكف فقط على عبادة ربه ولايهتم بتعليم غيره ، مثل فضل القمر على سائر الكواكب فنوره غالب وساطع عليهم جميعاً .
4- أيضا فإن للعلماء منزلة رفيعة ليست لكل الناس ، فهم ورثة الأنبياء ، ليس في الدينار والدرهم ، فالأنبياء لايورثوا ، فكل ما يتركوه من متاع الدنيا يكون صدقة ، ولكن العلماء ورثة الأنبياء في ميراث الهدى والعلم ،فهم يتعلموا ويعلموا، فينتفعوا وينفعوا غيرهم ، فمن فاز بشرف العلم فقد حظي بنصيب عظيم وكبير .ولذلك يرفع الله أهل العلم درجات .

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ [72]
5- في الحديث الثاني بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله لاينتزع العلم أي لايستخرج العلم استخراجاً من قلوب العلماء ولكن بموت العلماء : وفي رواية ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات أخرجه أحمد والطبراني وفي رواية عند أحمد والبزار " إن قبض العلم ليس شيئا ينزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء "[73]

حَتَّى إِذَا لم يبق عالماً. اتبع الناس أناساً جهالاً،- ليسوا بعلماء -فيستفتيهم الناس فيفتونهم بغير علم. وبهذا ضلّوا أنفسهم ،وضلّوا غيرهم عن طريق الحق .

6- في الحديث الثالث بين رسول اللهصلى الله عليه وسلم أنه قبل قيام الساعة علامات أو أشراط منها :

– **(سَلَكَ اللَّهُ به طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ،) أي سهّل الله له بسبب تعلمه هذا العلم سبيلا إلى رضوان الله والجنة**
– **(وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ،) أى تُظله بأجنحتها وتحفظه ، وتباركه ، وترضي عن فعله**
– **(وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ) أي يستغفر له جميع من في السموات والأرض من ملائكة، وجنّ، وأنس، وسائر المخلوقات**
– (حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ،) الحوت السمك الكبير ، وحتى لمنتهى الغاية والاستيعاب ، بمعنى أن الكل يستغفر للعالم حتى السمك الكبير في جوف البحار
(وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ،) العالم هو الذي يتعلم العلم عن فقه ودراية ، ويسعى ليعلمه للناس ، والعابد هو الراهب الذي أوقف نفسه لعبادة ربه ، ولم يهتم بدعوة غيره من الناس . وأيضا هو العابد المقلد لغيره – (كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ،) القمر هو الكوكب المعروف الذي يصدر منه النور ليلا ، وأما الكواكب : فمنها المضيء وضؤها ليس كضوء القمر، ومنها المعتم الذي لايضيء ، وهنا يكون القمر ضوءه أشد من ضوء جميع الكواكب ،كذلك العالم مفضّل على سائر الناس –(إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، العُلَمَاءَ ورثة الأنبياء في العلم ونشره للناس –(إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ،) أي الأنبياء لايُورِّثُوا الدينار ولا الدرهم فما تركوه صدقة ، ولكن يُورِّثُوا العلم للبشرية – فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج4ص 210 ((فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) يعني من أخذ ميراث الأنبياء وهو العلم والهدى ، نال حظّاً كبيراً من الأجر والثواب.)

[70] - صحيح مسلم _كتاب العلم – بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ج4ص2058 رقم 2673 بعض معاني المفردات (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ) أي إن الله لاينزع العلم (أي لايستخرج العلم استخراجاً من قلوب العلماء) أو بمعنى :" إن قبض العلم ليس شيئا ينزع من صدور الرجال ولكنه –فناء العلماء (وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ) أي بموت العلماء – (حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا،) أي لم يبق عالماً
– (اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا) أي اتبع الناس أناساً جهالاً، ليسوا بعلماء –(فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ)فيستفتي الناس هؤلاء الجهال فيفتوهم بغيرعلم
–(فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) أي ضلّوا أنفسهم ،وضلّوا غيرهم عن طريق الحق .(فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج4ص 210

[71] - صحيح مسلم _كتاب العلم – بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ج4 ص 2056 رقم 2672 (إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا) أي قبل قيام الساعة علامات أو أشراط. -(يُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ) وذلك بموت العلماء ،والتعبير برفعه معناه خلو الأرض منه. - (وَيَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ) أي يحل الجهل مكان العلم ، وينتشر الجهل ويشيع بين الناس . -(وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ وَالهَرْجُ القَتْلُ) أي ينتشر القتل بين الناس على أقل سبب، ويهون إزهاق الأرواح ، وتصبح النفس البشرية لا قيمة لحرمتها. (فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج4ص 210-211 كما جاء في رواية عند أحمد والبزار)

[72] - سورة المائدة الآية :11

[73] - فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج4 ص 210 كما جاء في رواية عند أحمد والبزار

أ-رفع العِلمُ وذلك بموت العلماء،والتعبير برفعه معناه خلو الأرض منه.

ب-وَنزول الجَهْلُ أو ثبوته، وظهوره ، أي يحل الجهل مكان العلم ، وينتشر الجهل ويشيع بين الناس .

ج-وَكثرةُ الهَرْجُ أي القَتْلُ بمعنى :أنه ينتشر بين الناس على أقل سبب، ويهون إزهاق الأرواح ، وتصبح النفس البشرية لا قيمة لحرمتها.

ما يستفاد من هذا الموضوع :
1-فضيلة العلم والتعلم وأنه سبيل لدخول الجنة :

2- العلماء ورثة الأنبياء ،في هداية الناس ودعوتهم إلى طريق الحق والرشاد .

3- إن من علامات يوم القيامة رفع العلم وذلك بموت العلماء فيذهب العلم معهم ، ويفشو الجهل وينتشر ، ويتصدر كراسي العلم أناس جُهال يفتون الناس بغير علم فيَضِلوا ويُضَلوا .

4- أيضا من علامات الساعة كثرة القتل وانتشاره بين الناس ،فيقل الرجال ، ويكثر النساء حتى يكون لرجل واحد خمسين إمرأة يقوم عليهن ويرعى شئونهن ، نسأل الله السلامة والعفو والعافية .

5- أن إحياء مجالس العلم في المساجد أساس في عمارتها ، فيجب على الدعاة الإهتمام بهذا الأمر، حتى يفوزن بسعادة الدنيا والأخرة قال تعالى : { وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٤ [74]

المطلب السابع

الدعوات الخاصة أو الفردية وأهميتها في عمارة المساجد .

ب. للدعوات الخاصة أو الفردية ، والزيارات الأسرية خصوصً للأسر التي تعاني من مشاكل عائلية أو مشاكل صحية . وكذلك زيارة بعض أفراد الحي ممن لا يصلون أو يتكاسلون عن الصلاة. لها أهميتها وأثرها الكبير في عمارة المساجد.

وهذه الدعوات الخاصة والزيارات الفردية منهج دعوي أصيل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية ، واستمر على ذلك ثلاث سنوات ، وكان له ثمرات عظيمة ، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه في فترة الدعوة السرية بمكة (مدة الثلاث سنوات) وكان صلى الله عليه وسلم يقوم بعمل الآتي :

أ) –كان صلى الله عليه وسلم يختار من يدعوهم بناءً على دراسة نفسياتهم ، وأحوالهم ، ومدى استعدادهم لقبولهم الدعوة .

ب) - وكان صلى الله عليه وسلم يزورهم فرادى في بيوتهم ، ويلتقي بهم في الأماكن المتاحة لهم.

ج)- بدأ - صلى الله عليه وسلم - بعرض الإسلام على أهله وأقرب الناس إليه ، وفي مقدّمتهم زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها ، فكانت أوّل من آمن به على الإطلاق فآزرته وناصرته ، وذهبت به إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل الذي أخبرهم أنه رسول آخر الزمان ، وأن الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم من الوحي مثل الذي نزل على موسي عليه السلام . وقد وقفت السيدة خديجة رضي الله عنها ، بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشد ظروف الدعوة حتى لقت ربها مؤمنة صادقة.

ء)- ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام على ابن عمّه علي بن أبي طالب ، فسارع إلى الإجابة على الرغم من صغر سنّه ، ثم أسلم مولاه (خادمه) زيد بن حارثة ، وأسلمت بناته صلى الله عليه وسلم زينب، وأم كلثوم ، وفاطمة ، ورقيّة ،رضي الله عنهنّ ، وبذلك حاز(فاز) بيت النبوّة على شرف الأسبقيّة (الأوائل) في الإسلام .

هـ) – ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه أبا بكرالصديق رضي الله عنه ، إلى الإسلام ،فلم يتردّد لحظةً في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان به ، **وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، في حق أبي بكر (مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ فِيهِ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ ، وَنَظَرٌ وَتَرَدُّدٌ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ لَهُ، وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ. 75**

ومعنى الكبوة: التَّأخِير وَقلة الْإِجَابَة . ومعنى ماعَكَمَ: ما تَلَبَّثَ أي لم يتردد.

ولكن لماذا اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أبكر في مقدمة من دعاهم للإسلام .؟

لأن أبا بكر رضي الله عنه كان سيداً في قومه ومن أشرافهم ، وكان أعلم الناس بأنساب العرب وقبائلهم ، وقد كانت قريشٌ تحبّه لسعة علمه وحسن ضيافته ، ومكانته كرجلٍ من كبار التجّار الذين لهم ثقلٌ في المجتمع المكي، وكان في إسلام أبي بكر رضي الله عنه فاتحة خير على الإسلام ودعوته.

-أثرإسْلَامُ أبي بكر على الدعوة ومنجهه في دعوة الناس :

[74] - سورة آل عمران الآية : 104

[75] - السيرة النبوية لابن هشام (ت213هـ)تحقيق: مصطفى السقا وأخرون ج1 ص252 الناشر مكتبة الحلبي بمصر-الطبعة الثانية، 1375هـ 1955م

ثانيا :وقد نهج أبوبكر رضي الله عنه منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، وهوالحرص على اختيار من يدعوهم ، بعد دراسة واقعهم ونفسياتهم ،

- فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم ، وأسلم على يديه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدد كبير من الصحابة ، أغلبهم من سادات قريش ومن أمثال هؤلاء :

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ -،وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ-، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو ، فَجَاءَ بِهِمْ أبو بكر رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ فَأَسْلَمُوا وَصَلَّوْا ... وَصَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا جَاءَهُ مِنْ اللَّهِ.76

-ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، - ، وَأَبُوسَلَمَةُ ، -وَالأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الأَرْقَمِ. -وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ. وَأَخَوَاهُ قُدَامَةُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا مَظْعُونٍ _

وَعُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنُ المُطَّلِبِ - وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ _وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الخَطَّابِ ، أُخْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ._ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ. -وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرَةٌ. -وَخَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ،وغيرهم .77

ولستمرّ النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه الدعوة السرّية أكثر من ثلاث سنوات ، يعلّم أصحابه معاني الإسلام الحنيف القائمة على التوحيد الخالص ، وغرس معاني الإيمان ومحاسن الأخلاق ، وتمّ اختيار دار الأرقم بن أبي الأرقم لهذه المهمّة .

وفي هذه الفترة شُرعت الصلاة ركعتين في الصباح ، وركعتين في المساء ، وذلك في قوله تعالى : { وسبح بحمد ربك بالعشيّ والإبكار }(غافر : 55) وكان الصحابة يستخفون بصلاتهم في الوديان والشعاب حتى لايعرف أمرهم.78

وكان لهذا الأسلوب في الدعوة الأثر الكبير في نجاح الدعوة الإسلامية ، فقد آمن به صلى الله عليه وسلم وأسلم في خلال هذه الفترة مايزيد على الأربعين من الرجال والنساء ، كان أغلبهم من علية القوم وأشرافهم ، ولم يكن بينهم من الموالي سوى ثلاثة عشر رجلاً .

-صور من تطبيق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمنهج الدعوة الخاصة :

1-كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقوم بتفقد أحوال الناس ، ويسارع في دعوتهم ، وتقديم يد المعونة والمساعدة ، وعمل الخير لهم ، وهذا بلا شك له أكبر الأثر في قبول الدعوة .

فقد روى الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»79

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الموجزة في موضوع : **(عمارة المساجد وإدارتها في مفهوم الإسلام)** استطعنا بفضل الله تعالى الخروج بالنتائج الآتية :

1-مفهوم عمارة المساجد تعني تعلق قلب المؤمن وفكره وعقله ووجدانه ببيوت الله تعالى ، والسعي الدائم لعمارتها بإقامة الشعائر التعبدية فيها ، والعمل على إصلاحها ، ومراعاة حرمتها وقدسيتها، وذلك تحقيقا لمعاني الإيمان بالله واليوم الآخر، وابتغاء رضوان الله والجنة .

2- إدارة المسجد تعني فنّ توجيه القيام بالأمور المتعلقة بشئون المسجد، بداية من إقامة شعائر الصلاة إلى أبسط عمل يخص شئون المسجد .

3-صفات من يعمرون مساجد الله أنهم المؤمنون حقاً بالله تعالى ، واليوم الآخر ، وهم الذين يقيمون الصلاة فيؤدونها تامة ، ويخرجون زكاة أموالهم ، ويجهرون بالحق وبدين الله تعالى لايخشون إلا الله ،فمثل هؤلاء خليق بهم أن يكونوا من المهتدين .

4- عمارة المساجد تكون بالمحافظة على إقامة الصلاة فيها مثل الجُمع والجماعات وغيرها ، وجميع أنواع الطاعات ، كالذكر والدعاء والإعتكاف ، ومجالس العلم ، وتلاوة القرآن وتعليمه ومدارسته ، وكل مايطلق عليه اسم التعبد لله تعالى ، مادام بالطرق المشروعة الموافقة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

5- وتكون العمارة كذلك بالبناء والتشييد ، وتجهيز المفروشات ، وكل لوازم المسجد ، وتنظيفه وصاينته ، والمحافظة عليه ، وكل ما يطلق عليه اسم العمارة .

-لكي يتم إدارة المسجد وتعميره ، حتى يصبح مسجداً نموذجياً ، لابد من إيجاد لجان لهذا الأمرحتى يؤدي دوره المنشود ،مثل 1 اللجنة الدعوية، والإجتماعية ،والشرعية ،والمالية وغيرها .

-لإحياء مجالس العلم والذكر أثر كبير في عمارة المساجد ، وإرشاد الناس إلى فهم معاني الإسلام الحنيف ، وتربية المجتمع على التفقه في الدين ، والتمسك بقيمه الرشيدة ، حتى يفوز الناس بسعادة الدارين

-لصلاة الجماعة أثر كبير في عمارة المساجد ، فلا روح للمسجد إلا بإقامة صلاة الجماعة .

---

[76]- السيرة النبوية لابن هشام (ت213هـ)تحقيق: مصطفى السقا وأخرون ج1ص251- 252

[77]- انظر السيرة النبوية لابن هشام (ت213هـ)تحقيق: مصطفى السقا وأخرون ج1ص252 -254

[78]-موقع اسلام ويب –مقال عن الإسلام في مرحلة الدعوة السرية بتاريخ ٢٠-٨-٢٠٠٣م

[79]- صحيح مسلم– كتاب فضائل الصحابة -بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ج4 ص1854 رقم 1028)

-يُعد شهر رمضان من أعظم الشهور عند الله تعالى ، وله أثره ودروه العظيم في عمارة المساجد .

-لكي يكون المسجد نموذجياً فلابد من الإهتمام بالقرآن الكريم ، والتفكير دائماً في كل الأمور التي تجعل سواء الرجال أو الشباب أوالبنات يحبون القرآن ويحرصون على تلاوته ،وحفظه وتعلم أحكامه ، وتعليمها للناس .

- إن إحياء مجالس العلم في المساجد أساس في عمارتها ، فيجب على الدعاة الإهتمام بهذا الأمر، حتى يفوزن بسعادة الدنيا والأخرة

- للزيارات الخاصة أو الفردية ، والزيارات الأسرية خصوصًا الأسر التي تعاني من مشاكل عائلية أو مشاكل صحية . وكذلك زيارة بعض أفراد الحي ممن لا يصلون أو يتكاسلون عن الصلاة. لها أهميتها وأثرها الكبير في عمارة المساجد .- كذلك فإن الدعوات الخاصة والزيارات الفردية منهج دعوي أصيل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية ، واستمر على ذلك ثلاث سنوات ، وكان له ثمرات عظيمة للدعوة الإسلامية .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

أهم المراجع والمصادر:

-القرآن الكريم .

- صحيح البخاري- تعليق د. مصطفى ديب البغا الناشر: دار طوق النجاة -الطبعة: الأولى، 1422هـ

-صحيح مسلم -تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

»سُنَن أَبِي دَاوُد السِّجِسْتَانِيّ 202 هـ - 275 هـ حققهُ وَضَبطَ نَصَّهُ وَخرَّجَ أَحَادِيثهُ وَعَلَّقَ عَلَيه

شعَيب الأرنؤوط دار الرسالة العالمية»

-سنن ابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي- تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١

-سنن الترمذي أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) -تحقيق أحمد محمد شاكر وأخرون-الناشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة: الثانية١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م .

- المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة -صهيب عبد الجبار –علم النشر: 2013.

- شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد وآخرون الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003م

-صحيح ابن حبان محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى:354هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988م

-صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) بترقيم الشاملة آليا: تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١

- المعجم الأوسط للطبراني (المتوفى: 360هـ)تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وآخرون- الناشر: دارالحرمين -القاهرة.

-مجمع الزوائد أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) -تحقيق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

- تفسير الطبري للإمام محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

- تفسير القرطبي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964م

-تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

- السيرة النبوية لابن هشام (ت213هـ)تحقيق: مصطفى السقا وأخرون الناشر مكتبة الحلبي بمصر-الطبعة الثانية، 1375هـ 1955م

-فتح المنعم شرح صحيح مسلم أ.د موسى شاهين لاشين بتصرف -الناشر دار الشروق-الطبعة الأولى 1423 هـ 2002م-

- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) وآخرون -الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م

-إدارة المسجد إعداد نور محمد جمعة محاضر بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

- إدارة المؤسّسات الدّعوية محاولة لصياغة نظريّة إسلاميّة في:التّخطيط والتّنظيم والتّوجيه والرّقابة – إعداد: د. بدرالدين بن مصطفى زواقة رسالة دكتوراة في الدعوة والإعلام من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - جامعة باتنة -الجزائر -1431-2010م

- 1-موقع اسلام ويب –مقال عن الإسلام في مرحلة الدعوة السرية بتاريخ ٢٠-٨-٢٠٠٣م

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

eISSN 2948-5045